



# شهرية

## ١ • عودة الفنان

كنت احسب ان المنصب الدبلوماسي قد قضى لديه على الخلق والانتاج . هذا الصديق الذي اخترعت له قصة في روايتي « اصابعنا التي تحترق » صورت فيها مأساة الاديب تصرفه بهارج الحياة ومغريات العيش عن رسالته وتطفيء فيه جذوة الفنان .

وخلوت بمخطوطة رواية « ارواح للايجار » . وسرعان ما اجتذبتني فيها ما كان قد اجتذبتني منذ ربع قرن في رواية توفيق يوسف عواد الرائدة « الرغيف » من السرد المشوق والحس الرهيف والموضوع المثير واللغة النابضة بالحيوية والتصوير الخافق بالصدق : كل ما يجعل فن هذا الكاتب الروائي نسيج وحده في روايتنا العربية الحديثة .

ولكن أهمية هذه الرواية ان المؤلف الشيخ الذي كتبها انما كتبها بروح الشباب ونبض العافية ، وطرح فيها من موضوعات الساعة اخطرها واعمقها واشدها الحاحا : مشكلات الجيل الجديد في لبنان والوطن العربي كله ، بين مطامحه وخيباته ، بين قيود التقاليد واشواق التحرر ، بين زيف الزعامات والنيابات ومثالية الشباب يفتالها الواقع الفاسد والهزائم المريرة . ان « ارواح للايجار » ادانة للمجتمع اللبناني الذي ينخر الفساد كثيرا من مرافقه ودعوة الى الثورة عليه . والشخصية الرئيسية في الرواية هي فتاة في السابعة عشرة تواجه الحياة بروح من التحدي والشجاعة هي وحدها القادرة على سلوك درب التغيير . وتميش « تميمة » كثيرا من مشكلات الحياة الحادة في لبنان : مشكلة الطائفية ، ومشكلة الجنس ، ومشكلة التقاليد الزائفة ، ومشكلة الصراع السياسي الخ ... كل ذلك عبر حبكة روائية بارعة التكنيك ، متينة النسيج ، غنية بالايحاء الرمزي ، ذات اسلوب متوتر نابض ترفده لفة ناصعة قلما نجد مثيلا لها في كتاب الرواية العربية المعاصرة .

حين تلقيت رسالته منذ اشهر قليلة وعليها طابع بريد طوكيو ، عاودتني ذكرى رسالة كان قد بعث بها اليّ منذ زهاء عشرين عاما ، اي قبيل اصدار مجلة « الآداب » ... رسالتان يفصل بينهما عشرون عاما من الزمن ، ولكن بينهما في الحالة النفسية والفكرية عصرا بكامله لا يفدر بالاعوام ولا الاعمار .

كانت الرسالة الاولى ، التي نشرت في العدد الاول من « الآداب » بعنوان « ابعد من المجد » ، جوابا على رسالة بعثت بها اليه ، اذكره فيها بماضيه الادبي الذي تكرر فيه رائدا من رواد القصة والرواية اللبنايتين بكتبه « الصبي الاعرج » و « قميص الصوف » و « الرغيف » ، واغريسه بالعودة الى الانتاج والابداع ، فكان رده على رسالتي يحمل الاسى والمرارة ، بل يحمل ادانة بخيانة النفس على ارتضاها تطبيق الادب والفن ...

اما الرسالة الاخرى التي انت من طوكيو بعد عشرين عاما ، فقد جاءت على جناح الامل ، وخفقت بفرحة تكاد تكون طفولية ، تحمل بشرى عودة القلم الاصيل الى ينبوع الابداع .

ولقيت توفيق يوسف عواد بعد ذلك وقد ازداد هزالا ورقة في البنية ، ولكن عينيه زادتا توهجا وتألقا فيما كان يدفع اليّ بمخطوطة حمراء الفلاف ويقول بلهجة تنبض بالثقة والكبرياء :

— خذ اقرا ... هذا ما طالبتني به منذ عشرين عاما ! فتناولت منه المخطوطة وأنا اقلبها متهيبا ، مخفيا في نفسي شعورا من الاشفاق ازاء هذا الصديق القديم الذي

وليس من غايته هنا ان أحل هذه الرواية ، فلا ريب عندي في انها ستثير اهتمام النقاد العرب جميعا ، وستكون النماذج البشرية التي تتصارع فيها ، وهي بضعة عشر من مختلف الطبقات والنزعات ، موضوع دراسات اجتماعية ونفسية هامة .

وانما قصدت من هذه الكلمة الى ان احبب عوده قلم مبدع من أقلامنا الاصيله الى ميدان كان فيه مجليا يوم خاضه منذ اكثر من ثلاثين عاما ، وكنا نعتقد ان الانقطاع الطويل قد كسا هذا القلم بطبقة من الصدأ ليس من اليسير ازالته .

لقد اثبت توفيق يوسف عواد حين كتب « أرواح للايجار » ان الفنان الحقيقي لا يموت ، مهما طال صمته . ان فنه جمره كامنة تحت الرماد . وحسبها نفحة ريح حتى ينتشر الرماد وتلتهب الجذوة !

## ٢ . « الآداب » والبيروقراطية !

يتهم الاديب العراقي هاشم الطالقاني مجلة « الآداب » بالبيروقراطية الادبية « هذه البيروقراطية التي تقف حاجزا تلجيا شامخا بوجه كل الامكانيات الشاببة التي من شان رعايتها ان تخلق اجواء ادبية جديدة تكون بيئة مناسبة لخلق ادب جديد » (١) .

وما الذي يدفع الاخ الطالقاني الى هذه التهمة ؟

انه اقدم المجلة على نشر تجربة الناقد محمود امين العالم ، تلك التجربة الشعرية التي قراها القراء في العدد السادس من « الآداب » والتي دعونا الى تقييمها . . وهو يتحدثنا ان نجرو على « نشر مثل هذا النتاج لو لم يكن متوجا باسم الناقد محمود امين العالم صاحب الصرح الادبي الشامخ » ثم يضيف الكاتب متسائلا : « والا ما معنى الهامش الذي علقت به « الآداب » على هذا النتاج حيث قالت : « نشر هذه المادة الشعرية ( على علاقتها » ؟ لماذا تنشر هذه المادة على علاقتها ولا تنشر غيرها لانها تحمل بعضا من هذه العلات ؟ ثم لماذا نشر ادبا معلولا ونحن نعتز بعلته ؟ اليس في ذلك حضوع مطلق لمخدر الاسماء الكبيرة ؟ اليست هذه هي الطبقة المرعبة حد الموت في زمن الثورات الاشتراكية ؟ .»

ولا حاجة بالاخ الطالقاني الى تحدينا . . فنحن نعتز باننا لم نكن لننشر هذه المادة لو لم يكتبها الاستاذ العالم . فمحمود امين العالم « اسم كبير » حقا . ولكن لماذا لم يتساءل المنتقد عن الاسباب التي جعلت من العالم « اسما كبيرا » ؟ هل احرز العالم هذه المكافاة على غير استحفاق ؟ ألم يشارك بممالاته ودراساته وكتبه في تطوير الحركة النقدية منذ ربع قرن مضى ذاو ليس هو في طليعة الدارسين الذين سألوا بالبحث والتقييم حركة الشعر العربي الحديث ، مهما آخلفت الاراء في دراساته ؟ فلماذا لا يحق له ان يصدر « تجربته » شعرية جديدة ، وقد كانت له تجربة شعرية كان آخر اتارها ذلك الديوان الذي نشره منذ عامين ؟ ولماذا لا يحق للمجلة ، او لايتوجب عليها ، ان تنشر هذه « التجربة » ، لا سيما وان صاحبها قد قدم لها بلهجة تحمل التواضع والرغبة في المناقشة ؟

لقد كان طبيعيا عندي ، حين تلقيت تلك المادة الشعرية، ان اهتم بها من حيث ان صاحبها ناقد معروف وشاعر سارك في الحرث الشعرية الحديثة . ولكني كرئيس تحرير لم احسس لهذه التجربة ، ولم اقتنع بها . وقد كان امامي احد حلين : اما ان أردت هذه المادة الى صاحبها مع كلمه اعتذار، او ان انشرها مع كلمة تحفظ . اما الحل الاول ، فليس من حمي ان الجا اليه مع اديب له وزن وقيمة كمحمود امين العالم ، ولو فعلت لكان من حق العالم والنفاد ان يتهموني بالدكتاتورية والتعسف ، وهذا ما احاول جهدي ، مندعشرين عاما ، ان انجنيه . . . صحيح أنني لا افسح المجال لكل مادة تصلني ، وهذا ما يقتضيه حرصي على المحافظة على مستوى المجلة ، ولكني لا اسمح لنفسي بحجب مادة يكتبها اديب اثبت جدارته واهليته ، او مادة تحمل وعودا وتستحق الرعايه . وهكذا لجأت الى الحل الآخر ، وكان هذا واجبي . ولكن كان من حمي كذلك ، كرئيس تحرير ، ان اعلق على ما سرت بكلمة تحفظ ، حتى لا أنهم بالجمالية . . والحق ان بعض الاصدقاء قد اخذوا علي ذلك التعليق ، وقالوا ان العالم سيفضب منه ، فكان جوابي ان عددا من القراء سيفضبون مني انا ايضا من جراء نشر تلك المادة . . ومع ذلك ، فانما نشرها لنعطي الفرصة للنقاش والحوار تحريكا للنقد وللحياة الادبية التي نود ان نبعد عنها الجمود والتاسن . . .

أما ان يكون ثمة كاتب كالاخ الطالقاني يجد في نشر تجربة العالم ، مع تحفظي على هذا النشر ، ذريعة لانتهاج « الآداب » بالبيروقراطية ، فهذا مثار العجب كله !

(١) راجع باب « مناقشات » في هذا العدد من « الآداب » .

# الوقت على حماة الوقت

الى غسان كنفاني .. الشاهد  
انها الآن تتبعه .. وهو يتبعها  
الجنود يحيطون بالساحة .. أنتفض الفجرى  
وظلت تراقبه  
ربما يقطعون عليه الطريق ..  
عاودته سجاياه .. صار يمارس أحلامه  
فاحسن به الحرس المغربي ..  
فضاع وضيّعها

\*\*\*

تخلع القدس قمصانها في شوارع مدريد ..  
تعري  
تجوع  
تدق النوافذ  
مدريد تغلق أبوابها في العشيات  
فالخوف يشرب كاس النبيذ المحلى  
وتشرب مدريد من دم أطفالها  
منذ ان ضيعته ..  
تخاف العصافير منها .. وتلعن اعشاشها

\*\*\*

انها الآن تتبعه ..  
سألت عنه ..  
أوصافه ؟  
عبر البحر دون سفين فاحرق أوراقه  
مات .. لم يبكه احد في السمينة ..  
ما حفروا قبره بالاسنة ..  
ان الاسنة في واجهات المتاحف واجمة  
وهو يفرس عينيه فيها ..  
تصير كتابا  
الا أيها الوطن العربي المقيد بالرمل  
خذ صفحة من كتاب الاسنة  
وادرا بها صافنات المغول  
الم حروفك .. ثم ابعثرها  
واراك الموجل وعدك ..  
فلتتقدم الي  
أريك تخوم يدك .. قيودك  
تلك التي تستفيق معي  
وتدور معي في المقاهي ..  
وفي الليل تمسح وجهي .. تعطرني .. وتنام معي

حميد سعيد

مدريد

انه ينسى ، او يتناسى ، ان « الآداب » التي تنشر  
لكبار الكتاب وأشعراء والقصاصين ، هي التي أفسحت اوسع  
المجال في صفحاتها لتنتاج الادباء الشباب في الوطن العربي  
كله ، بل ان كثيرين من ذوي المواهب الحقيقية قد رأوا النور  
بين صفحات هذه المجلة .. ولست اذكر اني تعرفت الى  
اديب شاب تعرفنا شخصيا الا بعد ان يكون قراء « الآداب »  
قد تعرفوا اليه .. وحتى هذه اللحظة ، يشهد القراء في  
كل عدد من اعداد المجلة ميلاد كاتب جديد او شاعر جديد  
او قصاص جديد .. اليس في هذا دليل كاف على اننا نضع  
« العصابة السوداء على عيوننا عند قراءة الأسماء ونرفعها  
عند قراءة النصوص ؟ » اكان هذا يحدث لو كان في هذه  
المجلة ذرة واحدة من البيروقراطية ؟

## ٣ . خدمة للادب . .

تلقيت من باحث صديق بيانا يطلب مني ان انشره في  
المجلة « خدمة للادب ومساعدة للثقافة » ، وهو يعلن في هذا  
البيان انه سيقوم بكتابة بحث عن الرواية العربية في أحد  
البلدان العربية ويطلب من الروائيين ان يجيبوا على الاسئلة  
التالية :

- ١ - الاسم الكامل وتاريخ الميلاد ومحلته
- ٢ - الدراسة وانواعها
- ٣ - اسماء الروايات التي كتبتها ومحل طبعها  
وستنتها .
- ٤ - ما الهدف من كتابتها وابعاد هذه الروايات ومصادرها  
التي اوحت لكم بها . وهل حققت هذا الهدف ؟
- ٥ - هل نقد انتاجك ومحل النقد وتاريخه
- ٦ - بمن تأثرتم من الكتاب وما مقدار الأثر ؟
- ٧ - من هم في رأيك أشهر كتاب الرواية في البلد ؟
- ٨ - هل لكم معلومات اخرى تضاف الى ما تقدم ؟
- ٩ - يرجى ارسال الاجوبة الى ...  
هذه هي الاسئلة التي يطرحها الباحث الصديق على  
الروائيين في بلده .  
وانا ارى ان الباحث الصديق قد نسي بندا مهما لم  
يطرحه على الروائيين ، فليسمح لي ان اضيفه فيما يلي :
- ١٠ - هل تعتقدون اني بحاجة الى اكثر من اجوبتكم  
المنتظرة للمبادرة الى نشر بحثي ؟

سَيِّدُ الرَّبِّينِ